# السلوك الاجتماعي ضمن بعض الاحياز الداخلية والجوارية للاسكان الافقي المخطط لذوي الدخل المحدود في المنطقة العربية

د. أحمد عبد الكريم أحمد سليمان
أستاذ مساعد - قسم التخطيط الحضري – كلية العلوم الحضرية
جامعة الزعيم الأزهري – السودان

**مستخلص :**

يمثل هذا البحث محاولة من واقع المشاهدات الميدانية للباحث ببعض المدن العربية التي نفذت فيها مشاريع إسكان لفئات الدخل المحدود مثل مدن الرباط وسلا بالمغرب ، وقنا بمصر ، وتعز والحديدة باليمن ، وإربد بالاردن ، والعاصمة الخرطوم ومدني بالسودان ، وذلك بهدف تشريح مدى ما تتيحه الاحياز الداخلية والجوارية بتلك المخططات من ممارسة لأنواع السلوك الاجتماعي. ولتحقيق ذلك تنتهج الدراسة أسلوباً يرتكز على منطلقات التخطيط الإسكاني. ويتم تناول المرتكزات التي أسهمت بتأثيراتها على اختيار الأنماط التصميمية للسكن مع تشريح نماذج لمساقط أفقية وتوضيح مزاياها وسلبياتها ، بوساطة إستقصاء آراء عينة مختارة وذلك في منطقتين سكنيتين بالعاصمة الخرطوم من نواحى تلبية الاحياز السكنية للأنشطة الاجتماعية من نواحي تصميم السكن ، والحيز الجواري ، والخدمات ، والشوارع ومستوى التشجير. ثم يتم مناقشة وتحليل الدراسة الاستطلاعية للعينة وتسجل بالدراسة أبرز الاستنتاجات مع اقتراح عدة توصيات قسمت الى توصيات خاصة بمجال العينة وتوصيات عامة ومنها اعداد استراتيجيات ممنهجة تأخذ السلوك الاجتماعي والابعاد الاخرى ضمن التخطيط الاسكاني ، واتخاذ الاستدامة اسلوباً وتوجهاً في تنفيذ المشاريع.

**الكلمات الدالة:** السلوك الاجتماعي ، المجموعة السكنية ، التخطيط الإسكاني ، حيز الجوار السكني ، أنشطة المستعملين.

**Abstract:**

This is an attempt to assess the most common forms of internal and neighboring spaces of horizontal Housing among low-income people in cities of Arab countries to see the extent to which they meet the requirements and facilities of social behavior within those spaces. To achieve this, the study adopts a method based on the premises of housing planning. The foundations that have contributed, with their impact, to the selection of design patterns of housing are addressed besides the anatomy of horizontal projection models with clarification of their advantages and disadvantages by exploring the views of a sample selected in two inhabited areas in Greater Khartoum regarding how housing spaces meet social activities including the design of housing, neighboring space, services, streets, and the level of a forestation. Then the findings of the field study are reviewed and most important results are recorded with a proposal of recommendations for the formulation and development of forms of horizontal housing followed in Arab cities, including the treatment of residential neighborhood as living spatial entity, preparing strategies to systematically take social behavior and other dimensions in housing planning, and to take sustainability as a style and approach in the implementation of projects.

## مدخل :

عندما نتطرق بالحديث عن مدى كفاءة المخططات والتصاميم السكنية وخاصة تلك المخصصة لفئات الدخل المحدود ضمن أحيازها* المتدرجة سواء في الداخل او الجوار فإننا نسبر مسألة ذات جدارة بالتقصي ممثلة في علاقة تصاميم الاسكان الافقي المخطط بالنواحي الانسانية وتلبية الوظائف الحيايتة اليومية والمتعددة كغاية إنتفاعية. هذا التقصي له أكثر من طريقة وأسلوب. وفى هذه الدراسة نهتم

* بالرغم من شيوع كلمة " فراغ" أو " فضاء " مقابل الكلمة الانجليزية ( Space ) لدى المعماريين والعمرانيين فضلنا استعمال كلمة " حيز " وجمعها " أحياز " لتعبيرها بصورة اعمق عن العلاقة بين الوجود المادي للشيء ومحيطه المكاني . وينطلق تصورنا لهذا الأمر لما تتميز به كلمة " حيز " من طيف معنوي أرحب .

بمنظور متعدد الأبعاد ابتعاداً عن ما شاع كثيراً في الابحاث بتقييم المخططات والتصاميم السكنية كوحدة مستقلة بذاتها تجسد مجموعة محددة من العلاقات الهندسية والحيزية ، أي بمعزل عن الممارسات الحياتية اليومية التي تجري أو يمكن أن تجري داخلها أو خارجها وعن اهتمامات الأفراد التي تربطهم بالمبني علاقات متباينة[1]. إن الاهتمام الوظيفي بالعمران وبالنظرة الهندسية المجردة ليس كافياً لإعطاء موقع البناء العمراني أو المدينة شخصية واضحة يعرف بها ساكنيها ، لأن المكونات المادية الوظيفية لمعظم المدن متشابهة أو متقاربة إلا أن التباين بينها في المعنى والعلاقات بين المكونات وتركيبها فضلاً عن العلاقات بين المستعلمين وممارساتهم لسلوكهم الاجتماعي الخاص بالاقامة والسكن تصبح هي العلامة الفارقة في هذا الشأن[2]. وبناءً على ذلك فإن الاهتمام بالمنتج الأدائي لمخططات الاسكان من خلال ملاحظة التفاعل الإنساني للمستعملين ، والاهتمام كذلك بالمعنى وعلاقات المكونات المادية للعمران وسلوكيات الأفراد يجب أن تقع في مستويات علمية تجسر هذه الفجوة بين علوم العمران والعمارة المادية والتخطيط للغرض الوظيفي. هذا المجال المعرفي الوسيط لا يعبر عن علم واحد* ولكنه مجموعة من الاهتمامات المتداخلة التي لا تغفل الوظيفة لصالح الجماليات وتحترم سلوكيات المستعملين ورؤيتهم للعمران [3].وارتكازاً على ذلك فمن المفروض ان لا تكون الهندسة المعمارية علماً محايداً عن التقاليد الاجتماعية السائدة في مجتمع معين ، لأن سلوك البناء هو سلوك اجتماعي وثقافي واقتصادي في آن واحد[4] .

## 1. مشكلة الدراسة وأهميتها واهدافها:

تتجلى ملامح مشكلة الدراسة بإخضاع ابرز اشكال مخططات الاسكان الافقي لذوي الدخل المحدود والشائعة بكثير من مدن البلدان العربية للتقييم حول مدى كفاءة تلك المخططات في إتاحة ممارسة تفاصيل الحياة اليومية بمنطوياتها المرتبطة بالسلوك الاجتماعي ، ومحاولة توصيف درجة ملاءمة المخططات في نظام وحداتها السكنية لأحيازها الداخلية والجوارية في أداء الوظيفة الاجتماعية لفئات الساكنين. وتبرز أهمية الموضوع بما تتصف به الأركان الأساسية لهذه الدراسة بقصد تسليط الضوء على جوانب المشهد السلوكي الاجتماعي إلى الغاية المرجوة والمتمثلة في توظيف المخططات التصميمية للاسكان الافقي المخطط لتحقيق أعلى درجة من الأداء الوظيفي مادياً وإنسانياً.

وتأمل الدراسة لتحقيق عدد من الأهداف منها :

(1) التعرف على الأنماط السائدة في مخططات تصاميم المجموعات السكنية الشائعة في كثي من المدن العربية، ومقارنة ايجابياتها وسلبياتها .

(2) الخروج بموجهات عامة لمساعدة المخططين والمصممين العمرانيين بالاهتمام بجوانب السلوك الاجتماعي في المخططات السكنية بصورة أعمق.

## 2. مرتكزات تخطيط وتشكيل المواقع السكنية

يعرف تخطيط المواقع(Site Planning) بأنه:"فن تنظيم المباني على ألأرض وتشكيل الأحياز بينها ، وهو فن يرتبط بالهندسة المعمارية والمدنية وتخطيط المدن وتنسيق المناظر"[5]. وتتحدد المبادئ

* ما نعنيه بالتحديد حزمة العلوم المتجهة نحو دراسة السلوك الحيزي (Spatial Behavior) مثل علم النفس العمراني/ المعماري/ البيئي، والجغرافيا السلوكية، وكلها تبحث بأدوات متشابهة أو مغايرة في توجيه النظر إلى علاقة الفرد والمجتمع الوثيقة بالحيز المكاني الذي يحتوي ويضبط السلوك ، وأن الذي يحدد طبيعة ذلك الحيز هو السلوك المكاني وليس الشكل فقط.

الرئيسة المؤثرة على أسلوب تخطيط وتصميم المواقع السكنية بالآتي:
(1) الفهم الدقيق للعلاقة التفاعلية المتبادلة بين متطلبات وإمكانيات التنمية العمرانية والخصائص المميزة للمحددات التخطيطية والتصميمية؛
(2) صياغة الأفكار التخطيطية والتشكيلية لرفع كفاءة تخطيط وتصميم المواقع ؛
(3) تحديد الأدوات الفنية الفاعلة في تنظيم معدلات الاستغلال وعائدات التنمية بالمخططات المعدة [6]. ويعطي الجدول رقم (1) ملمحاً عاماً للعوامل التي يمكن أن تؤثر على تخطيط وتشكيل المواقع السكنية.

**جدول (1): العوامل الواجب دراستها في تخطيط المواقع السكنية**

| العوامل المؤثرة | تفاصيل العوامل المدروسة |
|---|---|
| العوامل الطبيعية * | جيولوجيا الأرض ، نوع التربة ، التشكيل السطحي ، الدراسات الهيدرولوجية ، المناخ ، الغطاء النباتي ، الحياة الحيوانية ، مؤثرات التلوث المختلفة. |
| العوامل الاقتصادية ** | كلفة المسكن النهائية حسب النوع المعتمد . |
| العوامل التقنية ** | طرق تنفيذ المباني واساليبها ، حركة الروافع واقطار تخديمها . |
| العوامل الجمالية * | المعالم الطبيعية ، إطلالة الموقع ، الأبعاد الحيزية . |
| العوامل المحدثة * | إرتباطات الجوار(المباشرة وغير المباشرة) . |

**المصدر :** * : Love, Joy(1995), pp:15-23 [7]
** السلطي ، علاء الدين[8] ( 1998) ، ص : 75

والعوامل المذكورة بالجدول السابق جميعها أسهمت ـ بشكل أو آخر ـ في تخطيط المواقع السكنية بأشكالها وتقسيماتها المختلفة في مدن المنطقة العربية والتي تتباين في سمات مواقعها ومواضعها وأحوالها المناخية (ذات المناخ الحار غالباً) وطبوغرافية سطحها ونوعية التربة والتكوين الصخري والغطاء النباتي. وكل هذه العوامل شكلت إطاراً حاكماً للنواحي المعمارية والإنشائية والمورفلوجيا بهذه المدن[9] ، على الرغم من سيادة تشكيلات بنائية حديثة تعتمد على المواد المستوردة والمواد المهجنة التي بدأت تسود منذ عدة عقود خلت ، فعلى سبيل المثال تشكل مواد التراب والحجر والرمل والطوب الاحمر والطابوق مواداً أساسية لقطاع البناء التقليدي في جميع أنحاء العالم العربي . كما تدخل هذه المواد في النصيب الأكبر من مواد بناء المجموعات السكنية المخططة لذوي الدخل المحدود نظراً لسهولة الحصول عليها ، ولرخص اثمانها ولعزلها الحراري والخبرات المتوارثة في البناء بها . ومن المعلوم أن العزل الحراري له أهمية مميزة في تصميم العناصر الخارجية للمبنى ، وهو في البناء استثمار اقتصادي يؤدي إلى توفير الطاقة والمال. بالإضافة إلى كونه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها في تصميم المبنى لتحقيق متطلبات السكن الصحي المريح مما يؤدي إلى رفع القيمة السكنية ويزيد من عمر البناء[10]. وقد تمت في السنوات مجهودات لتطوير تكنولوجيا البناء في جميع البلدان العربية؛ ففي السودان – على سبيل المثال – تمت إضافات لمادة الطين (بعد أبحاث وتجارب متعددة) فبرزت بدائل مشتقة مثل التراب المضغوط أو إضافة مواد كيميائية غير عضوية مع استخدام ضغط ميكانيكي لزيادة القوة والكثافة وتقليل الامتصاص ومقاومة التآكل[11].

## 3.العوامل المؤثرة على تصميم الاحياز الاجتماعية

تعد الاحياز الحضرية الاجتماعية من أهم عناصر البيئة العمرانية المؤثرة في تشكيل مناطق السكن وتميزها ، وذلك نتيجة لتأثيرها على سلوكيات الافراد الذين يعيشون بها وتأثرها بهم. ومن ثم فإن العملية التصميمية لتلك الاحياز الداخلية أو الجوارية تتأثر بعدة عوامل من أهمها : العوامل الاجتماعية والسلوكية والثقافية والاقتصادية والبيئية والتشريعية [12]. فالجوانب الوظيفية تتحقق بعنصرين رئيسين: أولهما يعنى

بتحقيق المعايير التخطيطية الكمية للمحتوى الفراغي ، وهو ما يعبر عنه بالمعدلات التصميمية ، وثانيهما يتحقق بأفضل علاقات بين العناصر المكونة للفراغ [13]. ويجب التأكيد هنا على أن مفهوم الوظيفية (Functionalism) يرتبط بالاحتياجات الانسانية والسلوك الاجتماعي ، حيث تعد تلك الاحتياجات القاعدة التي ينطلق منها ومن خلال فهمها يمكن الوصول للوظائف المطلوب تحقيقها وبالعكس ؛ وبالتالي فالغرض الاساسي من تحقيق الوظائف المختلفة هو إستيفاء الاحتياجات الانسانية.

وبالنسبة لوظيفة الحيز الاجتماعي ، فيتفق "Alexander" مع "Krier" في تحديد وظائفه في الآتي:

(1) وظيفة تكوين الصورة الذهنية عن المكان لادراك شخصيته والتي تنمي الشعور بالانتماء له والارتباط به ، وهي من اسمى الاحاسيس الانسانية ، ويتم ذلك في حالة سير الانسان بسرعة محدودة بصفة خاصة ؛

(2) وظيفة اتصاله كأحد عناصر النسيج الحضري وربطها معاً ، لذلك فهو محور الحياة الاجتماعية النشطة والتي توصف بالصحة الاجتماعية ( Social Health)؛

(3) تحقيق الاحتياجات الانسانية الاجتماعية والسيكولوجية والمادية مثل: الخصوصية والانتماء والامان والتهوية الطبيعية .. إلخ.

ويضيف "Alexander" أن من اهم وظائف الحيز الحضري الاجتماعي أن يكون عامل جذب وليس عامل طرد ، بمعنى أن يكون الحيز انتفاعي (Usable) كما كان لقرون طويلة ممثلاً في الشارع والساحة أو الميدان ، وذلك بأن يحفز على البقاء فيه وأداء أنشطة اخرى وليس للمرور والحركة فقط ، فالحيز الذي يكتفي بوظيفة المرور والحركة فقط يمثل عامل طرد لأنه يجبر الافراد للبقاء داخل مساكنهم وعدم الاهتمام بالحيز الجواري [14]. (الشكل-1)

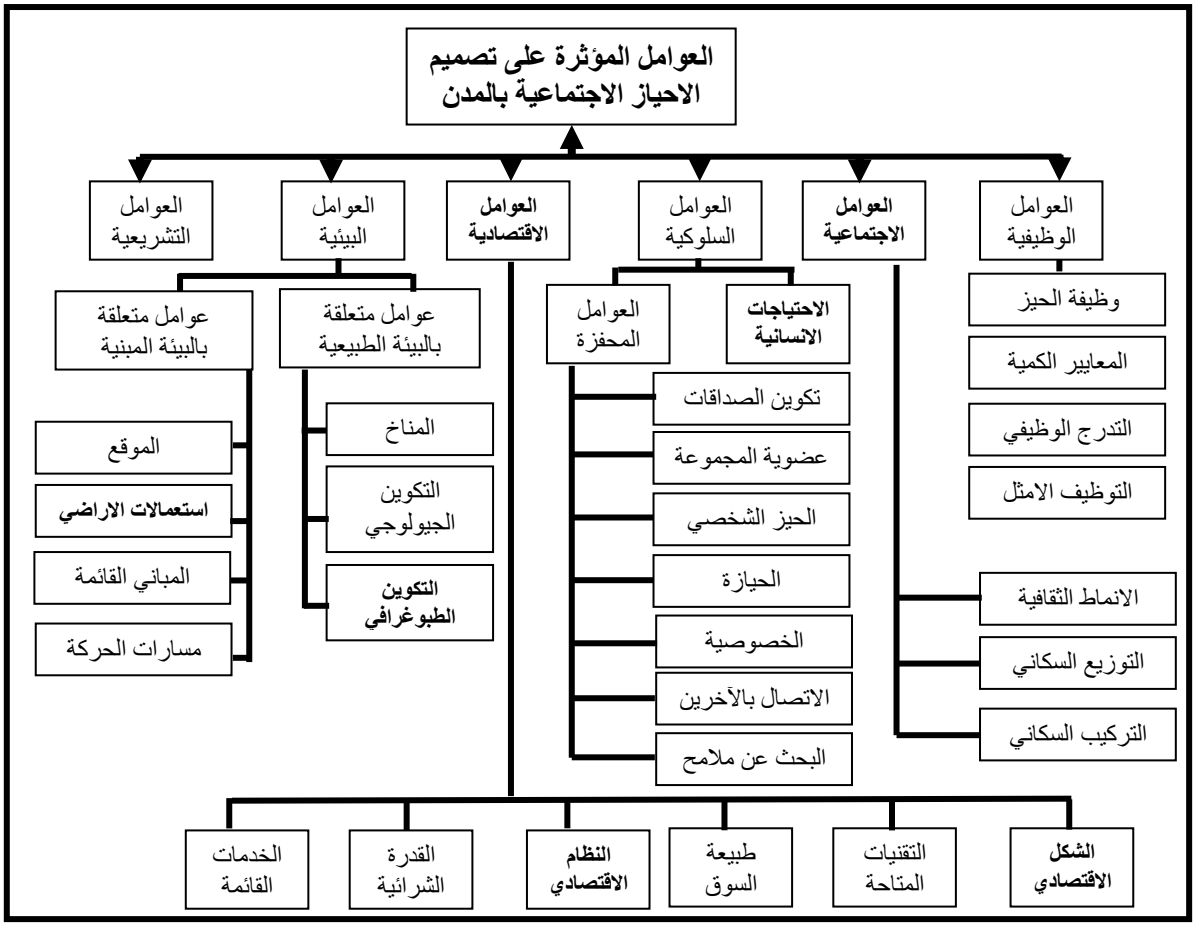

**شكل (1) : رسم توضيحي للعوامل المؤثرة على تصميم الحيز الاجتماعي بالمدن**

**4.الأنماط السائدة للاسكان الافقي المخطط لذوي الدخل المحدود:**

ينتشر النظام الشبكي ( Gridiron system) في تخطيط كثير من المدن العربية. فعلى سبيل المثال ويُبنى هذا النمط بالعاصمة الخرطوم والحديدة وسلا وقنا على شكل الوحدة السكنية المربعة أو المستطيلة ، وتبلغ مساحة الحد الأعلى لها (200م2) [15]. وتبدو سهولة هذا النظام الشبكي من أن المصمم العمراني يتمكن من إبقاء المقاييس في ذهنه ، ويعرف كيفية تنويع التقاطعات ومطابقتها بمواصفات عمرانية معينة[16]. وبالنسبة لنظام الجيرة فالنظام الغالب مجموعة الوحدات المتلاصقة والتي تتناسب والتخطيط الشبكي ، وتكون على عدة أشكال ومن أكثرها انتشاراً ما يلي:

(1) وحدة مستطيل بنظام الملاصقة الخلفية (Back to back plots)؛

(2) وحدة في شكل حرف "L" ( L shap block) ؛

(3) وحدة في شكل حرف "U" ( U shape block). [17]

**5. الأنماط التصميمية للاسكان الافقي لذوي الدخل المحدود :**

يرد بالجدول (2) رسماً تخطيطياً لمساقط أفقية مختارة هي الأكثر شيوعاً لتصاميم المجموعات السكنية الافقية لذوي الدخل المحدود في كثير من المدن العربية، وترد مقارنة لايجابيات وسلبيات كل مجموعة من وجهة النظر التخطيطية:

**جدول (2): نقد تخطيطي لنماذج شائعة في تصاميم الاسكان الافقي لذوي الدخل المحدود ببعض المدن العربية**

| النمط | الشكل التصميمي | الإيجابيات | السلبيات |
|---|---|---|---|
| 1 | 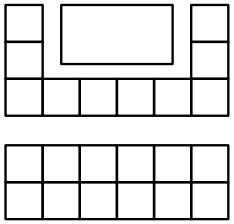 | – تحقيق إطلالة لمعظم الوحدات السكنية في اتجاهين.<br>– تضم مساحة مفتوحة ضمن أعداد البلوكات السكنية.<br>– توفر خصوصية لبعض الوحدات السكنية.<br>– قلة الشوارع المخترقة للمجموعة السكنية. | – ضعف مرونة التجميع التصميمي للبلوكات السكنية حيث تتكون من شكلين مختلفين لكل منهما صفات مختلفة عن الآخر.<br>– لا تشجع الجيرة والتآلف بين السكان.<br>– ضعف التكوين البصري لعدم ترابط عناصر المجموعة السكنية. |
| 2 | 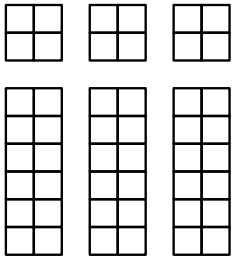 | – تحقيق إطلالة في اتجاهين للوحدات السكنية.<br>– الترابط التصميمي لعناصر المجموعة السكنية متجانس ومناسب لشكل البلوكات السكنية. | – عدم الكفاءة البيئية حيث لا تتمتع الوحدات السكنية بقدر كاف من التهوية نسبة لاتجاهات فتحها شرق غرب.<br>– تفتقر المجموعة السكنية للمساحات المفتوحة.<br>– لا تحقق خصوصية الجوار مع ضعف الترابط الاجتماعي بين السكان. |
| 3 | 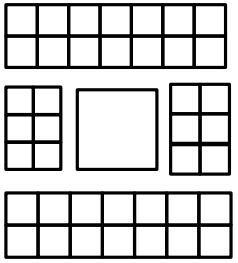 | – تضم مساحة مفتوحة بمساحة مناسبة تلتف حولها الوحدات السكنية وتعمل كمتنفس لها.<br>– تحقق إطلالة مناسبة لجميع الوحدات السكنية.<br>– توفر خصوصية الجوار للوحدات السكنية.<br>– تحقق التهوية المناسبة للوحدات السكنية.<br>– تشجيع الترابط الاجتماعي بين السكان<br>– تعطي الشعور بالانتماء والاحتواء للمجموعة السكنية. | – بعض الوحدات السكنية ذات اتجاه فتح شرق غرب، وبالتالي لا تحقق التهوية الكافية.<br>– طول واجهة المساكن في البلوك الأفقي حيث يضم عدداً كبيراً من الوحدات السكنية.<br>– عدم تناسب حجم البلوكات السكنية إلى بعضها مما يضعف مرونة التجميع التصميمي. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 4 | 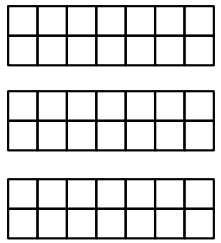 | – توجيه الوحدات السكنية مناسب مع اتجاه الرياح السائدة مما يوفر قدراً كافياً من التهوية.<br>– توفير عدد كبير من الوحدات السكنية.<br>– سهولة التصميم والتنفيذ ومن أكثر الأنماط اقتصاداً في المساحة وشكل التجميع. | – ضعف التشكيل البصري والافتقار للمساحات المفتوحة.<br>– لا يوجد إحساس بطابع معين في التصميم مما يؤدي إلى عدم تمييز المجموعات السكنية.<br>– لا تعطي إحساساً بالانتماء إلى المجموعة السكنية.<br>– لا تشجع الجيرة والتآلف بين السكان ولا يحقق خصوصية الجوار. |
| 5 | 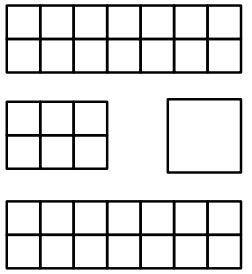 | – التوجيه مناسب مما يوفر قدراً كافياً من التهوية للوحدات السكنية.<br>– يضم مساحة مفتوحة ضمن المجموعة السكنية.<br>– التصميم متجانس مع شكل البلوكات السكنية.<br>– يوفر قدر من الإطلالة المناسبة لمعظم الوحدات السكنية.<br>– يشجع الترابط الاجتماعي بين السكان.<br>– يعطي الشعور بالانتماء للمجموعة السكنية. | – تحقيق خصوصية الجوار لعدد محدود من الوحدات السكنية.<br>– وضع المساحة المفتوحة في أحد أطراف المجموعة السكنية يقلل من استفادة معظم الوحدات السكنية منها.<br>– الوحدات السكنية البعيدة عن المساحة المفتوحة قد لا تحقق الإطلالة المناسبة. |
| 6 | 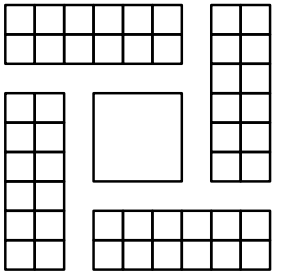 | – مرونة التصميم مع تجانس وترابط عناصر المجموعة السكنية.<br>– تحتوي على مساحة مفتوحة ضمن المجموعة السكنية.<br>– تحقق إطلالة مناسبة لمعظم الوحدات السكنية.<br>– تكوين أحياز شبه مقفولة مناسبة من النواحي الوظيفية والبصرية.<br>– الشوارع تعمل على تحديد مباشر لمداخل المجموعة السكنية ومخارجها.<br>– تشجع الترابط الاجتماعي بين السكان مع قدر من الخصوصية.<br>– إعطاء الشعور بالاحتواء والانتماء للمجموعة السكنية. | – التوجيه غير مناسب لبعض الوحدات السكنية حيث تكون في اتجاه فتح شرق غرب فلا يتوفر لها القدر الكافي من التهوية فضلاً عن كونها عرضة لأشعة الشمس المباشرة.<br>– شكلها غير اقتصادي لأنه يأخذ جزءاً كبيراً من مساحة المنطقة السكنية. |

**المصدر:** الباحث حسب مشاهداته الميدانية بمدن عربية مذكورة سابقاً.

**6. تلبية أحياز الجوار لممارسات السلوك الاجتماعي:**

يتكون الحيز العمراني من نشاطات ووظائف مختلفة تتطلب من المصممين العمرانيين إعطاء هذا الحيز الفراغي حالة السكون الاستاتيكي أو حالة الحركة الديناميكية للمساعدة على الإحساس بوظائفه، والمساعدة على إدراك المعاني الكامنة داخل هذا الحيز العمراني[18]. وعندما يدرس أولئك المصممين فراغات الحيز العمراني بالمناطق السكنية، فإن من واجباتهم وضع الإمكانيات المادية، والبعد السيكولوجي لجعل ذلك الحيز (الفراغ المنتج) داخلياً وخارجياً يقوم بجميع التزاماته ونشاطاته ووظائفه للحصول على راحة الإنسان [19].

تشكل أحياز الجوار السكني قاعدة اجتماعية تمكن من التفاعل لتحقيق عدد من الحاجات[20]. وتتكون هذه الأحياز بمجموعات الاسكان الافقي لذوي الدخل المحدود في المنطقة العربية من أنواع متعددة يمكن تصنيفها بالطريقة التالية:

(1) الفراغ الحيزي الذي تحتاجه الأسرة لأغراضها الخاصة؛

(2) مناطق الاتصال القريبة (الحيز أمام عتبة الباب )، ويطلق " Bardesi " على هذا الجزء الفراغ الانتقالي للدار (Dwelling transitional space) ويعرف بصرياً من خلال واجهة المبنى السكني والمساحة الواقعة أمامها ، ويتميز ببيئة متداخلة خصوصية وعامة يتفاعل داخلها مستعملي الجوار السكني [21].

(3) الحيز الجواري المباشر (الساحة العامة داخل مخطط المجموعة السكنية)؛

(4) الحيز بالأماكن العامة مثل الميادين والساحات .

إن تقييم مدى ما تتيحه الأحياز المذكورة من أنشطة، وممارسات يستند إلى كونها مشهداً مكانياً مدرَكاً من قبل المستعملين فيه يلتقون ويتصلون، وإن ما يجعل أحياز السكن وجواره أمكنة ينتمي إليها هي أن تكون بؤرة للأحداث. ليس هذا فحسب ؛ بل يمكن أن توصف تلك الأحياز بكونها مشهداً دراماياً مركباً من الشخوص الإنسانية التي تصنع الحدث[22]. ولقد مثلت تلك الأحياز مضموناً حقيقياً لبيئة العلاقات الاجتماعية والروابط المتبادلة بين المستعملين. ولعل ما يمثل ذلك المضمون الحقيقي ما نلحظه وبجلاء من تلك المشاهد المتعددة للتواصل واللقاء الاجتماعي عبر تلك الأحياز بما يعكس تعبيرات ضمنية لتماسك وتلاحم السكان، وطبيعة العلاقات والأنماط السلوكية الاجتماعية لدى هؤلاء. لعل الشاهد في هذا الأمر ما يتمتع به المجتمع العربي - رغم روح الحضرية وانعكاسها على طبيعة العلاقات - من درجات عالية من التحكم والسيطرة والحماية والخصوصية السكنية ، فضلاً عن سلوك مكاني آخر هو توافر قدر من الرباط القوي من الإنتماء المكاني ، والذي يساعد على توحيد مجموعة المستعملين لحيز جوارهم السكني ، وبالتالي يؤدي إلى الحق المشروع في الدفاع عن الممتلكات، مما يجعل هذا الموضوع مهماً بالنسبة للمصممين[23]. هذه الظاهرة السلوكية المكانية يطلق عليها الحيازة المجالية (Spatial territoriality) وهي من الجوانب التي يجب أن تراعي في تخطيط المناطق السكنية . يتحدث "Newman" ( 1985) عن ما يسميه بالحيز المحمى (Defensible space) بوجود محددات مادية أو رمزية بها يستطيع المستعملين توفير الأمان وتحديد الحيز المكاني لمنطقة السكن عن طريق :

(1) تحديد ممرات الحركة بما يخلق مصالح مشتركة ؛

(2) ربط أحياز المعيشة بأماكن الفعاليات ؛

(3) زيادة فرص الروابط الاجتماعية بخلق الصدفة في اللقاء الاجتماعي بين مستعملي الجوار.[24]

**7. تقييم لفعاليات مجموعة سكنية "نموذج عينة من العاصمة الخرطوم":**

يأخذ التقييم التخطيطي للمواقع السكنية في الغالب أحدى صيغتين هما:

(i) التقييم حسب المعايير التخطيطية العامة والكودات "Planning Standards and Codes".

تم اختيار الصيغة الثانية انسجاماً مع مقاصد هذه الدراسة على عينة مختارة في مدينة الخرطوم بمنطقتين سكنيتين هما : مربع (4) بأركويت، ومربع (8) بالثورة الحارة (14) وبلغ عدد افراد العينة (108) مستجوباً مناصفة بين المنطقتين المذكورتين قام الباحث بتوزيعها بمساعدة بعض الافراد المدربين. وقد صممت هاتين المنطقتين اصلاً منذ نهاية الستينيات ومن القرن الماضي لاسكان ذوي الدخل المحدود. واتصفت آلية تقييم الفعاليات التخطيطية والتصميمية استناداً إلى ما رُغِبَ بتغطيته من عناصر ذات بعد سلوكي اجتماعي تؤثر بدرجة أساس على ممارسات المستعملين بالمجموعتين السكنيتين موضع الاستطلاع. وكانت الأداة استبانة صممت بعد أن اختبرت أولياً (Pilot Survey) . وقد ترك للمستجوب حرية التقييم لخمسة عناصر وهي: تصميم الوحدات السكنية، حيز الجوار السكني، مستوى التخديم ، الطرق والممرات، المناطق الخضراء.

**8- تحليل مخرجات العينة :**

استندت المعيرة الرقمية في حدها الأعلى على (100) علامة على الوجه التالي:

(1) 80 فأكثر لتقييم العلامة الممتازة ؛
(2) 79- 70 لتقييم العلامة الجيّدة ؛
(3) 69 - 60 لتقييم العلامة المتوسطة ؛
(4) 59 فأقل لتقييم العلامة الضعيفة .

ولتسهيل ملء استبانة الاستطلاع تم شرح أسلوب منح العلامات بطريقة واضحة للمستجوبين (انظر الملحق) وبعد إجراء العمليات الإحصائية اللازمة تم إعطاء مجاميع درجات التقييم رموزاً بصرية بالطريقة التي يظهرها الجدول (4). فيما يلي تحليلاً موجزاً للفعاليات التخطيطية والتصميمية التي سبق الاشارة اليها:

اولاً- تصميم الوحدات السكنية:

(ii) التقييم بمسح آراء وإدراكات السكان وتفضيلاتهم عن طريق العينات الإحصائية.

وقد ان تصميم أي منطقة سكنية يجب ان يلبي مجموعة متطلبات وظيفية وقد جاء التقييم بصفة عامة بين متوسط وضعيف ، وهو أمر يجب التوقف عنده خاصة بالنسبة لمساحة الفناء الداخلي ومساحة الغرف. ومن الملاحظ ان هذه النواحي ترتبط ليس فقط بممارسات السلوك الاجتماعي ، وانما بجوانب مهمة اخرى مثل السلامة الشخصية وسلامة الاطفال.

ثانياً – احياز الجوار السكني:

تتيح احياز الجوار السكني عدداً من الوظائف المرتبطة بالسلوك الاجتماعي. ولم يختلف تقييم افراد العينة للفعاليات الخاصة بالمساحة والممارسة الاجتماعية والاهتمام بالنظافة. الا ان التقييم الخاص بالعاب الاطفال يشير الى درجة ضعيفة لهذه الناحية المهمة التي ترتبط بتنشئة الاطفال واتاحة اكبر قدر لهم من المساحات لاشباع احتياجاتهم.

ومن المهم مراعاة الاعتبارات التي تشتملها منهجية (Kiss) [1]، والتي تم تطويرها بواسطة المعهد الدولي للبيئة الحضرية بهولندا بحيث تشمل احياز المجموعات السكنية من شوارع وممرات على جوانب مهمة وهي ، امكانية اللعب والمشي وركوب الدراجات الهوائية ، وتوفر الحماية والامان والمتعة وامكانية الانتقال بحرية بين الجوانب المختلفة. [25] ولقد خلص "باهمام" (2010) في دراسته التي اجراها على تصميمات الشوارع لاحياء ذوي الدخل المحدود بمدينة الرياض السعودية الى ان أي تخطيط وتصميم للشوارع في الاحياء السكنية لم يأخذ في الحسبان عامل الامان خصوصاً للاطفال المستخدمين للشارع في لعبهم أو تنقلهم. ويعود ذلك لمعوقات مرتبطة باساس تخطيط الشوارع ومعوقات مرتبطة بتصميم الارصفة والممرات للمشاة

(1) اختصار للعبارة الانجليزية (Kid Street Scan).

ومعوقات مرتبطة بتقسيمات الاراضي وتصميم فتحات الوحدات السكنية.[26]

تحتوى مناطق الاسكان الافقي المخطط على مجموعة من الخدمات. والاساس في توزيع هذه الخدمات هي ان تكون يومية وفي نطاقات معقولة للمشاة والسيارات. وقد شمل التقييم المحلات التجارية وانارة الشوراع والصرف الصحي وجمع النفايات والخدمات التعليمية والصحية والمتمثلة في مسافة رياض الاطفال والمدارس والمركز الصحي. ويلاحظ درجة التقييم العالية حسب العينة للمحلات التجارية ومسافة رياض الاطفال مقابل التقييم بدرجة ضعيف لانارة الشوارع في مربع (4) باركويت ، ولا يوجد في مربع (8) بالثورة.

رابعاً – الطرق والشوارع :

بالرجوع للجدول (2) يلاحظ ان تخطيط الطرقات يغلب عليه النظام الشبكي الذي تكون فيه الطرقات مقسمه فيما بينها بمسافات متساوية ، الا انه يجب توفير المسارات الآمنة داخل أي تخطيط اسكاني بين الموقع والخدمات التي تقع خارجه بحيث تتحقق شروط طرق المشاة المريحة مثل الارصفة الجيدة ، والحماية عند التقاطعات. وقد جاءت استجابات العينة حول فعالية الطرق والشوارع متباينة. والمؤشر الرئيس الذي يمكن ذكره هنا درجات التقييم المتدنية التي تم اعطاؤها لتوفر المظلات ، وهي من ابرز عناصر تاثيث الشارع التي يجب توفيرها للمستعملين.

خامساً – التشجير والوظائف الاخرى:

يعتبر التشجير بانواعه المختلفة عنصراً بالغ الاهمية في البيئات السكنية لما يؤديه من وظائف تتعلق بالسلوك الاجتماعي الخاص باماكن الترفيه والتنزه والالتقاء بين الافراد في اوقات الفراغ فضلا عن الوظائف الاخرى البيئية والايكولوجية والجمالية بتوفير الظلال في مسارات الحركة والحيز العمراني. ومن الواضح قصور الاهتمام بتشجير الساحات بمنطقتي الدراسة. أما بالنسبة للوظيفة الجمالية فأن ادراك المستجوبين لها كان ضعيفاً مقابل التقييم

ثالثاً – مستوى الخدمات:

بدرجة عالية للوظيفة الاجتماعية بحكم عادات الجوار للمجتمع السوداني.

**جدول (4) : تقييم بعض الفعاليات بمناطق الاسكان الافقي المخطط بمنطقتين مختارتين بالعاصمة الخرطوم**

| الموقع | تصميم الوحدات السكنية | التقييم | أحياز الجوار السكني | التقييم | الخدمات | التقييم | الطرق والممرات | التقييم | المناطق الخضراء | التقييم |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **مربع (4) اركويت- الخرطوم** | ▪مساحة الفناء الداخلي | ○ | ▪ المساحة | ⊛ | ▪ المحلات التجارية | ● | ▪المساحة المناسبة | ○ | ▪ الحديقة بالساحة | × |
| | ▪مساحة الغرف | ○ | ▪ الممارسة الاجتماعية | ○ | ▪ الإنارة بالشوارع | ⊗ | ▪عرض الطريق | ⊗ | ▪ تشجير المنازل | ○ |
| | ▪إمكانية الإضافة | ⊗ | ▪ العاب الأطفال | ⊗ | ▪ الصرف الصحي | ⊗ | ▪منظور بصري مريح | ⊗ | ▪ الوظيفة الجمالية | ⊗ |
| | ▪الممارسات الحيزية | ○ | ▪ الاهتمام بالنظافة | ○ | ▪ جمع النفايات | ○ | ▪درجة الأمان | ⊗ | ▪ الوظيفة الاجتماعية | ● |
| | | | | | ▪ م. رياض الأطفال | ● | ▪الجودة التصميمية | ⊗ | | |
| | | | | | ▪ مسافة المدارس | ○ | ▪توفر المظلات | × | | |
| | | | | | ▪ م. المركز الصحي | ○ | | | | |
| **مربع (8) الثورة الحارة (14)** | ▪ مساحة الفناء الداخلي | ○ | ▪ المساحة | ⊛ | ▪ المحلات التجارية | ● | ▪ المساحة المناسبة | ○ | ▪ الحديقة بالساحة | × |
| | ▪ مساحة الغرف | ○ | ▪ الممارسة الاجتماعية | ○ | ▪ الإنارة بالشوارع | × | ▪ عرض الطريق | ⊗ | ▪ تشجير المنازل | ○ |
| | ▪ إمكانية الإضافة | ⊗ | ▪ العاب الأطفال | ⊗ | ▪ الصرف الصحي | ⊗ | ▪ منظور بصري مريح | ⊗ | ▪ الوظيفة الجمالية | ○ |
| | ▪ الممارسات الحيزية | ○ | ▪ الاهتمام بالنظافة | ○ | ▪ جمع النفايات | ⊗ | ▪ درجة الأمان | ⊗ | ▪ الوظيفة الاجتماعية | ● |
| | | | | | ▪ م. رياض الأطفال | ○ | ▪ الجودة التصميمية | ⊗ | | |
| | | | | | ▪ مسافة المدارس | ○ | ▪ توفر المظلات | × | | |
| | | | | | ▪ م. المركز الصحي | ○ | | | | |

ممتازة ● جيدة جداً ⊛ متوسطة ○ ضعيفة ⊗ لا يوجد ×

**المصدر :** عينة الدراسة الاستطلاعية

## 9. استنتاج المضامين :

إذا كنا نطمح إلى تحقيق الأهداف المذكورة بهذه الدراسة فإن ذلك تصاحبه تساؤلات تحتوى على مضامين تتعلق بتهيئة المكان السكني ، وتتماهى عندها كذلك فلسفة التنظير لمعاني وابعاد السلوك الاجتماعي وتلبية ممارساته في العمارة وتخطيط المدن . وفي مقابل ذلك تثار أسئلة سبق طرحها بوساطة باحثين كثر مثل : "هل يمكننا التفكير في تخطيط السكن بأسلوب يتماشي مع عفوية الممارسة الحياتية اليومية ؟ ([27]) تكمن سيمياء الإجابة بأهمية أن يتوجه المخططون العمرانيون في سعيهم بتحويل النظر للمبنى السكني من كونه عملاً هندسياً بالدرجة الأولى إلى كونه أداة نفعية تخدم متطلبات الحياة اليومية . أن ما تم تناوله بالدراسة يمكن من استنتاج ضرورة التفعيل المنهجي وبكل الأدوات العملية لجعل بيئات السكن صديقة لمستعمليها بكل ما بداخلها من متطلبات وظيفية أدائية وحيزية يشعر بالانتماء المكاني إليها.

ما ورد أعلاه هو سياق عام ، أما بالتركيز على استنتاجات هذه الدراسة وبالاستدلال على مخرجات الاستطلاع الميداني فيمكن التقرير بوجود قصور في الأداء الوظيفي لأحياز المجموعات السكنية في كثير من مناطق السكن الافقي المخطط بالمدن العربية ، والدليل ما تم الخروج به من مشاهدات الباحث المسجلة بالعاصمة الخرطوم. ويتجلى ذلك بالنظر إلى العلامات المتدنية لما ناله تقييم المستجوبين لعناصر : إمكانية الإضافة وأحياز لعب الأطفال وخدمات الصرف الصحي والمناطق الخضراء . وهي عناصر لا جدال في ارتباطها المباشر بممارسات السلوك الاجتماعي ضمن الاحياز الداخلية والجوارية للسكن. و ما تم ذكره يقودنا إلى استنتاج واضح وجلي بضرورة الاقتداء برؤية المستعملين بتشريح وتمثل حاجاتهم " فالناس هم أدوات الاستكشاف الحسي الصادق لبيئاتهم كمرجعية معلوماتية في تصميم سكنهم". ([28]) كما لن تتمكن الهندسة المعمارية من تشخيص عوامل السلوك الاجتماعي دون مساهمة ميادين علمية اخرى كالجغرافيا السلوكية وعلم النفس المعماري ، والتي تعمل على اسناد الخبرات الهندسة في رسم وتنفيذ المشاريع السكنية ، بالتالي إثراء الابعاد الهندسية بمعطيات اجتماعية وثقافية هي بأمس الحاجة اليها ولصالح المستعملين.

## 10. التوصيات :

### اولاً – توصيات خاصة بحالة عينة الدراسة:

(1) وجوب دراسة جميع العوامل المؤثرة في تخطيط مناطق اسكان ذوي الدخل المحدود بما فيها السلوك الاجتماعي كالتزام وشرط لنجاح التخطيط.

(2) فصل مواقف السيارات عن اماكن لعب الاطفال باساليب تخطيطية وتصميمة.

(3) الاعتناء بتاثيث ممرات المجموعة السكنية وتوفير الانارة الجيدة.

(4) تشجيع المستعملين للعناية باحياز الجوار السكني وتشجير المساحات الفضاء.

### ثانياً – توصيات عامة :

(1) وضع معايير محددة للفعاليات التخطيطية ومؤثرة على تصميم الاحياز الاجتماعية للسكن بحسب طبيعة واحتياج كل مشروع سكني كشروط ضامنة لتلبية معظم الوظائف التي شيد من اجلها.

(2) إجراء دراسات سلوكية مكانية عن الجوانب المعمارية العمرانية لنظام

الإقامة والممارسات الحيزية للإفادة منها في تهيئة المكان الإنساني للسكن .

(3) تكليف لجان بحثية تجمع بين التخصصات العلمية ذات العلاقة وممارسي مهنة التصميم العمراني والمستفيدين لتقييم واقع الحال للمشاريع الاسكانية المنجزة بعد فترة محددة للخروج بملاحظات وتوصيات لتفادي الجوانب السالبة.

(4) اتخاذ الاستدامة أسلوباً وتوجهاً في تنفيذ مشروعات الإسكان، عن طريق عدة نهج أبرزها النظر إلى كفاءة الأداء الحيزي، واختيار وتعديل التكنولوجيا المستطورة بما لا ينعكس سلباً على البيئة.

## المراجع

1) عكاش ، سامر (1999) ،" تنظير العمارة وتجربة الحياة اليومية " ، المستقبل العربي ، العدد (248) ، أكتوبر 1999 ، ( 88-122) ، ص: 104 .

2) Rapoport , Amos ( 1999 ) , Human Aspects of Urban From , NewYork : Pergman Press , P : 97

3) عوف ، احمد محمد (2002) ، مقدمة في التصميم العمراني ، القاهرة : مطبعة الزهراء ، ص : 4

4) بن مشيش ، بلقاسم (1992) ، الاستعمال الاجتماعي للمحيط السكني بين الخبرة السابقة والطموح نحو التمدن : تحليل نفسي اجتماعي لحيازة المساحات السكنية بمدينة بومرداس بالجزائر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر.

5) Lynch, Kevin and Hack, Gary (1994) ,Site Planning, ( 8th edition ), MIT Press, P:9

7) Love , Joy (1990) Land Use and Landscape Planning ( 5th edition ). New York : Guildford Press , PP : 9-13

8) السلطي، علاء الدين (1998)، " التشكيل الحجمي لكتل الأبنية في الضواحي الجديدة"، مجلة باسل الأسد للعلوم الهندسية ، العدد (15)، يوليو 1998، (71-107)، ص: 75

9) Hassan ,S.Sadig (1995) , Theoretical Professional and Users Perception of Passive Thermal Performance of Major Residential Trends in Greater Khartoum , Ph.D., University of Khartoum , P: 64

10) سبع العيش ، أدهم (2002) ،" التصنيف الحراري في المباني وأثره على توفير وتأمين الراحة الحرارية " ، معماريون ، العدد ( 5) ، (29-33) ، ص : 30

11) إبراهيم ، هالة والزمزمي ، معتصم (2003) ، مواد البناء ، من : الحالة الراهنة للسكن في العاصمة القومية ، المشروع البحثي القومي ، الجزء الأول ، وزارة العلوم والتقانة ، ص :7

12) سليمان ، احمد عبدالكريم أحمد (2009) ، الادراك البصري والتصور الذهني وأفضليات السكن في مدينة الخرطوم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة الزعيم الأزهري ،ص:133

13) المرجع السابق ، ص : 133

14) المرجع السابق ، ص: 136

15) عباس ، عرفة عوض الله (2002) ، تطور الأنماط التصميمية للمجموعات السكنية بالخرطوم الكبرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، ص : 50

16) جبوري، سعد الله وآخرون (2004)، نظريات تخطيط المدن، دمشق: منشورات جامعة دمشق، ص: 214

17) عباس (2002) ، مرجع سابق ، ص : 51

18) أحمد ، نبيل حسن (1986) ، " الحيز المعماري استاتيكياً وديناميكياً " ، المجلة المعمارية العلمية ، العدد (2) ، (95-106) ، ص : 95

19) أحمد، المرجع السابق ، ص : 95

20) بن مشيش (1992) ، مرجع سابق ، ص :19

21) Bardesi , Talal (1991) , Optimizing Dwelling Transitional Space, M.Sc., king Saud University , p: 15

22) Deasy , C.M., and Lasswell , E.(1990) , Designing Places for People , Bltimore : JHU Press , P : 116

23) Ibid , p: 120

24) Newman , Oscar (1995) , Defensible Space : Crime Prevention Through Urban Design , New York : Collier Books , P:3

25) حامد ، جمال محمود (2009) "نحو تطوير مدن عربية أكثر انسانية وملائمة للاطفال اليافعين" ، النشرة العلمية لبحوث العمران ، العدد (27) ، يوليو 2009 ، (83-96) ، ص : 88.

26) باهمام ، عمر بن سالم (2011) ، دراسة لمستوى عامل الامان للاطفال من المركبات في الاحياء السكنية العربية : حالة تحليلية مدينة الرياض ، ورقة بحثية ، مؤتمر السير والجولان داخل المدن والمحافظة على البيئة ، أكادير 26-30 أبريل 2011 ، ص : 8.

27) أبو عبيد ، نظير (1999) ، " المشهد المكاني كمفهوم سلوكي بيئي في تحليل التواصل بين العمارة والمجتمع " ، المستقبل العربي ، العدد (248) ، أكتوبر 1999 ، (127-136) ، ص:126

28 ) أبو عبيد، المرجع السابق ، ص : 132

## ملحق

## إستبانة إستطلاع بغرض البحث العلمي

عزيزى المواطن : تحتوى هذه الإستبانة على مجموعة من الفعاليات المتعلقة بالسكن في هذه المنطقة . وطريقة الاجابة سهلة وبسيطة فقط تتطلب التركيز بأن تعطي كل فعالية بالجدول تقييماً رقمياً ( علامات ) حسب رؤيتك الخاصة وهذه العلامات لها وصف نوعي بالتصنيف التالي :

* التقييم بدرجة ممتاز ( 100 – 80 )
* التقييم بدرجة جيد جدا ( 79 – 70 )
* التقييم بدرجة متوسط (69- 60 )
* التقييم بدرجة ضعيف (59 – 1 )
* التقييم بلا يوجد ( صفر )

الموقع :..... المربع السكني :..... الشارع :.....

| الفعاليات | العلامات | الفعاليات | العلامات |
|---|---|---|---|
| **أولاً - تصميم السكن :** | | 3-5 مسافة رياض الأطفال | |
| 1-1 مساحة الفناء الداخلي | | 3-6 مسافة المدارس | |
| 1-2 مساحة الغرف | | 3-7 مسافة المركز الصحي | |
| 1-3 الاضافة والتحوير | | **رابعاً – الطرق والشوارع بالمربع السكني :** | |
| 1-4 الممارسات الحياتية | | 4-1 المساحة | |
| **ثانياً – المساحات أمام المنزل وجواره :** | | 4-2 العرض | |
| 2-1 المساحة | | 4-3 درجة الارتياح البصري | |
| 2-2 الممارسة الاجتماعية | | 4-4 درجة الامان | |
| 2-3 العاب الأطفال | | 4-5 جودة التصميم | |
| 2-4 الإهتمام بالنظافة | | 4-6 توفر المظلات وأمكان الجلوس | |
| **ثالثاً – مستوى الخدمات :** | | **خامساً – مستوى التشجير :** | |
| 3-1 المحلات التجارية | | 5-1 حديقة الساحة | |
| 3-2 انارة الشوارع | | 5-2 تشجير المنازل | |
| 3-3 الصرف الصحي | | 5-3 جماليات التشجير بالمربع | |
| 3-4 جمع النفايات | | 5-4 اسهام التشجير في تفعيل العلاقات الاجتماعية | |